مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: تراكيب المبتدأ والخبر ودلالاتهما في الجزء الأول من القرآن الكريم
اسم الكاتب: هلا محمد مارتيني، عبد القادر السعدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9353
تاريخ الاسترداد: 2026/07/10 11:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 21، العدد 2
ذو الحجة 1445هـ / يونيو 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2024م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 21 العدد 2
https//:doi.org/10.36394/jhss/21/2/7

تراكيب المبتدأ والخبر ودلالاتهما في الجزء الأوّل من القرآن الكريم

هلا محمّد مارتيني[1]
عبد القادر السّعديّ[2]

تاريخ الاستلام: 10-11-2022 **تاريخ القبول: 27-06-2023**

ملخص البحث:

تناول هذا البحث تراكيب المبتدأ والخبر ودلالتها في الجزء الأوّل من القرآن الكريم، والواقع في سورة البقرة من حيث: تعريف المبتدأ والخبر وتنكيرهما، وتنوّع الخبر بين المفرد النّكرة والمفرد المعرفة والجملة وشبه الجملة، وحذف المبتدأ والخبر فيها، وعن تعدّد الخبر في بعض هذه الجمل، وذلك من خلال عرض التراكيب النّحويّة والدّلالات النّاتجة عن تنوّع أحوال المبتدأ والخبر، في محاولة لربط دلالة التركيب النحوي بما ورد في التّفاسير، وبيان ما ينتج عنها من لمَسات بيانيّة أو تربويّة.

وتتمثّل أهميّة الدراسة في الكشف عن المعاني الدقيقة والدلالات البيانية للتراكيب النحوية في الجملة الاسميّة، وأثر تغيّر مواضع المسند والمسند إليه وما يضاف إلى التركيب من مكمّلات كالجارّ والمجرور، والحال والمضاف إليه في إحداث دلالات لم يكن ليؤدّيها التركيب لولاها، وأثر المعاني النحوية في تفسير الآيات الكريمة، وكذلك توسيع المدارك اللّغويّة لطالب الدراسات العليا، وتحفيز التفكير الناقد والتفكير الإبداعي لديه.

الكلمات الدالة: المبتدأ، الخبر، الدلالة، تركيب نحوي.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

hala-martini@hotmail.com

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 147 05/06/2024 11:42 AM

المقدمة

الحمد للهِ الّذي نزَّل الفرقان على عبده بِلِسانٍ عربيٍّ مبين؛ ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، والصّلاة والسّلام على الرّحمة المُهداة، والنِّعمةِ المُسداةِ، من بعَثَهُ الله تعالى بالنّبوّةِ والبُشرى، فأدّى الرّسالةَ وبلّغَ الأمانَةَ ونَصحَ أمّتَهُ للظّفرِ بالأولى، والفوزِ في الأخرى، وعلى آلِهِ وصحابته أجمعين

أمّا بعد،،

فلا يزالُ علمُ النّحوِ متربّعًا على عرش علومِ اللّغة وآدابها، ولا تزالُ استِقامَةُ اللّسان، وصوابُ خطّ البنان الأساسَ في فهم العلومِ واستكناه أسرارها، ومعرفة صحيحها من أسقامِها، وبابَ الولوجِ إلى سبرِ أغوارِها. ولا يفتأ القرآن الكريم سيّد الكُتبِ وأعلاها، ومنبع العلومِ ومبناها، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، فواللهِ إنّ أعلاه لمُثمر، وإنَّ أدناه لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وخير القولِ ما شهدَت به الأعداءُ. وما انفكّت سورة البقرةِ سورَةَ الهُدى، وبوّابة المصحَفِ بعدَ فاتِحَةِ الكتابِ، سيّدةَ المِئين، والضّامّةِ لآيةِ الكرسيِّ أعظمِ آيِ القرآن المبين. لذلك كلّه كان اختياري في هذا البحث أن أقدّم دراسة للجملة الاسميّة في الجزء الأوّل من القرآن الكريم.

ويتحدّث البحث عن دلالة المبتدأ والخبر في الجزء الأوّل من القرآن الكريم، وعن أحوالهما، من حيث تعريف المبتدأ والخبر، وتنكيرهما وتنوّع الخبر بين المفرد النّكرة، والمفرد المعرفة، والجملة، وشبه الجملة. وعن حذف المبتدأ والخبر فيها، وعن تعدّد الخبر في بعض هذه الجمل، وذلك من خلال عرض التراكيب النّحويّة ودَلالاتها النّاتجة عن تنوّع أحوال المبتدأ والخبر، في محاولة لربط دلالة التركيب النحويّ بما ورد في التّفاسير، وبيان ما ينتج عنها من لمَسات بيانيّة أو تربويّة.

وتتمثّل أهميّة الدراسة في بيان المعاني الدقيقة والدلالات البيانية للتراكيب النحوية، وتوسيع المدارك اللّغويّة لطالب الدراسات العليا، وتحفيز التفكير الناقد والتفكير الإبداعيّ لديه.

فمنهجية الدراسة تساعد الباحث على إعمال التفكير الناقد في المقارنة بين التفاسير، وترجيح ما يناسب منها الدّلالة التي يستنتجها الباحث من التركيب النّحوي، كذلك فهي تحثّه على استنتاجات رُبّما لم يوردها المفسّرون إلا مرورًا أو إجمالًا، فيقف عليها، ويبدع في تحليلها، ويستنتج دلالات جديدة مرتكزة على ثوابت شرعية وقواعد نحويّة متّفق عليها. وليس المقام مقام استيفاء كلّ تركيبٍ نحويّ من تراكيب الجملة الاسميّة، ولكنّه مقام تتبّعها والوقوف على ما كان منها ذو أثر أو دلالة في المعنى .

وقد يُغَضُّ على بعض الدّارسين أنّ دراسة دلالات العلائق بين الكلمات في الجملة إنّما هي من اختصاص البلاغة، وأنّ النّحو لبيان حالتي الإعراب والبناء في الكلمات، أو أنّ هذه الدّراسة تداخل

21-2 .indd 148 05/06/2024 11:42 AM

بين النّحو والبلاغة، والواقع أنّ النحو العربي لا يُختزل ولا يُختصر في معرفة الكلمات المعربة والكلمات المبنية، بل إنّ العلائق بين الكلمات في الجملة هي أساس الإسناد فيها، ولا بدّ للدّارس أن يعرف ما حدث في الجملة من تقديم أو تأخير أو حصر أو تعريف أو تنكير أو حذف، كما لابدّ له من أن يعرف الفوارق في الدّلالات الأصلية بين التراكيب المختلفة، ثمّ يأتي بعد ذلك دور البلاغة لتبيّن سبب استعمال نمط دون غيره، وتدرس دلالات هذا التنويع النحويّ في التّراكيب، فيكون عملُ البلاغي امتدادًا لعمل النَّحوي.

وتعدّ الجملةُ الموضوعَ الرئيس للدّرس النّحوي قديمه وحديثه؛ فهي نواة الكلام، وهي أدنى ما يُتفاهم به بين المتكلّمين، وقد اختارت هذه الدراسة الجملة الاسمية لتكون موضوعًا للبحث؛ ذلك لارتباط النّحو الوثيق بالبلاغة والدّلالة، كما ركّزت الدراسة على الجملة الاسميّة دون الفعليّة؛ إذ لا تمكن الإحاطة بالقضايا المتعلّقة بكليهما في بحث واحد محدود الصفحات، ذلك أنّ لكلّ منها أنماطًا عديدة تناسب نوعها. فجاء البحث بعنوان "تراكيب المبتدأ والخبر ودلالتها في الجزء الأوّل من القرآن الكريم".

وجاء اختيار هذه الدّراسة التي قد لا تكون محدثة في موضوعها، لتطرق بابًا تحسبه جديدًا في تقصّيه واستدلالاته، فليس بالضرورة أن يكون الهدف من دراسة النّحو الإتيان بالجديد، إنّما يسوّغ تكرارَ بعض الموضوعاتِ التّعمّقُ فيها، وتقريب المعنى والمفهوم من القارئ، والغوص في لغة القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرّدّ. وهذا الغوص معين على صون اللّسان من الوقوع في زلل اللّحن، ودليل على أنّ النّحو مادّة مرنة معطاءة، لا جافّة كما يحسبها كثير من المحدثين.

وقامت الدراسة بإحصاء الجمل الاسميّة في الجزء الأوّل من القرآن الكريم الّتي لم تسبق بما قد يؤثّر في تركيبها الأصليّ، كناسخ، أو أداة شرط، أو نحو ذلك، ثم قامت بتصنيفها، واختيار نموذج أو اثنين من كلّ نمط لتحليله في هذا البحث، أملًا منها أن تحيط بالجمل جميعها في كتاب واحدٍ لاحقًا إن شاء الله تعالى.

وحين نتحدّث عن المبتدأ والخبر فنحن بالضرورة نتحدّث عن الجملة الاسميّة، إذ يمثّلان الحجر الأساسيّ فيها، ولا يمكننا إغفال ذكر الجملة الفعليّة التي هي حالة من حالات الخبر؛ لذا وجبت الإشارة إلى أنّ الجملة في اللغة العربية تنقسم من حيث الإسناد إلى قسمين: اسميّة وفعليّة، فحين يكون المسند في الجملة فعلًا والمسند إليه اسمًا تكون الجملة فعليّة، أمّا حين يكون المسند والمسند إليه في الجملة اسمين فحينها تكون الجملة اسميّة، وقال ابن هشام: "الجملة الاسميّة هي التي صدرها اسم: كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوّزه؛ وهو الأخفش والكوفيّون"(ابن هشام الأنصاري، ص1985،192). وأكّد السّيوطيّ ذلك في تعريفه للجملة الاسميّة التي صدرها اسم (السيوطي، 1998).

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 149 05/06/2024 11:42 AM

ونلاحظ من خلال التّعريف السّابق أنه يؤكّد على أنّ الجملة الاسميّة هي التي يكون صدرها اسمٌ، ويعقّب ابن هشام على هذا التعريف بالإشارة إلى المراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه، فالعبرة بالصّدر لا بما تقدّم عليه من الحروف، فالجملة من نحو: "أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعلّ أباك منطلق، وما زيد قائم" اسميّة.

أمّا تمّام حسّان فقد تحدّث عن الجملة الاسميّة من حيث المبنى، وذكر أنّها المتكوّنة من المبتدأ والخبر، ويتّضح معنى جملة المبتدأ والخبر بقرائن بعضها معنويّ كالعهد والإسناد، وبعضها الآخر لفظيّ كالبنية والتّضام والرّتبة والإعراب (حسّان، 2000).

والجملة الاسميّة عند فاضل صالح السامرّائي: هي التي صدرها اسم، كمحمّد حاضر، والجملة الفعليّة: هي التي صدرها فعل نحو: حضر محمّد، وكان محمّد مسافرًا. وظننت أخاك مسافرًا. والمراد بصدر الجملة الفعل والاسم فلا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف والفضلات، فقولك: (أقائم الرجلان) و(لعلّ أباك منطلق) من الجمل الاسمية و(قد قام محمّد) و(هل سافر أخوك) و(محمّد أكرمت) جمل فعليّة.(السامرائي، 2007).

ومصطلح الجملة الاسميّة مصطلح شائع في التّراث النّحويّ، وما هو متعارف عليه عند النّحاة أنّ كلّ جملة بدأت باسم فهي جملة اسميّة، وكلّ جملة بدأت بفعل فهي جملة فعليّة. وبما أنّ هذه الدّراسة قد اختصّت بالتراكيب النّحويّة للمبتدأ والخبر ضمن الجملة الاسميّة وما ينتج عنها من دلالات قد تسهم في اتّساع المعنى، أو تنقله من دلالة ظاهرة إلى دلالة باطنة، كان من الجدير بالذكر الحديث الموجز عن هذه الدلالات قبل البدء بالدّراسة التّطبيقية.

ولا شكّ أنّ دلالة الجملة الاسميّة تختلف عن دلالة الجملة الفعليّة، فالجملة الاسميّة كما هو معلوم تدل على الثّبوت والجملة الفعليّة تدل على الحدوث، فالجملة الاسمية في أصل وضعها تفيد ثبوت الوصف لموصوفه؛ لأنّ الخبر في الحقيقة وصف، فلو قلت مثلًا: (الشّمس ساطعة) فُهِم من ذلك ثبوت السّطوع للشّمس، من غير نظر إلى حدوث أو استمرار، فهي تدل على معنى من غير اختصاص بزمان.

وقد تفيد أيضًا الاستمرار والدّوام إذا اكتنفتها قرائن تدل على ذلك، كأن يكون الكلام في معرض المدح، نحو قوله تعالى: (وإنّك لعلى خلق عظيم)، و(إنّ الأبرار لفي نعيم)، أو في معرض الذم، نحو قوله تعالى: (وإنّ الفجار لفي جحيم).

وهذه الدّلالة على الحدوث والثّبوت للجملة من باب التجوّز فقط؛ لأنّ الصّحيح هو أنّ الاسم هو الذي يدل على الثّبوت، والفعل يدل على الحدوث. فعند قولنا: هو حافظ لكتاب الله، أو هو شديد البأس. فهما جملتان اسميّتان تدلّان على الثبوت. أمّا لو قلنا: هو يحفظ القرآن، أو العالِم يُقارِعُ الحجّة بالحجّة. لوجدنا أنّ الجملتين الاسميّتين هنا تدلّان على الحدوث بسبب الفعل المضارع فيهما.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 150 05/06/2024 11:42 AM

لذا يشترط لدلالة الجملة الاسمية على الثبوت والاستمرار ألا يكون خبرها جملة فعلية، وإنّما مفردًا، أو جملة اسمية، أمّا إن كان خبرها جملة فعلية فقد غدت تفيد التجدد لا تفيد الثبوت ولا استمرارية الثبوت.

كذلك نلاحظ أنّ الأسماء متفاوتة في دلالتها على الثبوت، وليست على درجة واحدة منها، فدلالة ثبوت الصفة لـ (محمد) في قولنا: محمد صائم، تختلف عن دلالاتها في قولنا: محمد صوّام. فصفة الصّوم لمحمد في الجملة الأولى تدل على استمرار صيامه طول اليوم أو طول شهر رمضان، ولكن يمكن الانفكاك عن هذه الصفة بانقضاء اليوم أو الشهر، أمّا في وصفه بـ (صوّام) فهو ثبوت الصفة له وملازمتها له طول عمره بما لا يمكن الانفكاك عنه.

من الواضح إذن إنّ دلالة الجملة الاسميّة تختلف باختلاف مكوّناتها من اسم أو فعل، كذلك قد يكون للتّعريف والتنكير للمبتدأ والخبر معانٍ مختلفة تؤثر في الدّلالات المستنبطة، أو تنوّع أحوال الخبر بين المفرد والجملة وشبه الجملة، كما يحدث التقديم والتأخير أو الحذف دلالات أخرى لم تكن لتظهر لولا هذه الحالات.

وقد اتّبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي لمناسبته موضوع الدّراسة مستفيدة ومستعينة بدراسات سابقة ومصادر ومراجع كان لها بعد الله تعالى الفضل في تزويدي بالمعلومة، وقدح زناد الفكر في تحرّي الدلات، واكتشاف المعاني التي تؤدّيها التراكيب النحوية في هذه المجموعة المباركة من الآيات.

وقد كثر حديث النحويين المحدثين عن حالات المبتدأ والخبر، وأنواعهما، والتّعريف بالجملة العربيّة ومعناها ومبناها؛ لذا ربّما كان الأجدى أن نشرع في الجزء التّطبيقيّ من الدّراسة مكتفين بما ذكره أسلافنا الباحثون المكرّمون في الجانب النّظريّ، والمولى عزّ وجلّ نسألهُ التّوفيق والسّداد.

أولا- تراكيب تناوب فيها التعريف والتنكير للمبتدأ والخبر.

تراكيب جاء فيها المبتدأ معرفة والخبر معرفة.

1. (ألم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2))

التركيب النّحوي:

أ. مبتدأ (ألم) + خبر (ذلك) + بدل (الكتاب).

ويجوز أن تعرب:

ب. مبتدأ (ذلك) + خبر (الكتاب)

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 151 05/06/2024 11:42 AM

الدّلالة:

استفتح الله تعالى سورة البقرة بالأحرف المقطّعة، وتُسَمى بالأحرف النورانية، وقد تعدّدت الآراء في تفسيرها، والّذي يعنينا هنا القولُ: إنها أسماء للسّور؛ لتكون (ألم) كأنّها كلمة واحدة ابتُدِئ بها، وهي ساكنة الآخر غير معربة (أبو حيّان الأندلسي، 1420). ويبيّن التركيب المذكور أنّ ذلك القرآن الذي أنزله الله إليكم هو الكتاب الحقّ الذي لا مرية فيه ولا شك، وقد تضمّن هذا التّركيب في إعرابه الأوّل الدّلالات الآتية:

1. علوّ الرّتبة والمنزلة:

جاء الخبر هنا معرفة (اسم إشارة)، وجاء بصيغة الإشارة إلى البعيد (ذلك)، والبعد نوعان: بُعدٌ حسيّ في المكان، وبُعد في المرتبة والمنزلة، والمراد بالإشارة هنا: البعد المعنويّ في الرّتبة والمنزلة ليبيّن لهم علوّ مرتبة هذا الكتاب. وفي تلك الدّلالة ما يفيد أنّ الخطاب لكل من سمع بالقرآن أو سمعه أو تلاه مؤمنًا به أو مشركًا بالله أو من أهل الكتاب.

2. إعجاز القرآن الكريم:

في مجيء الخبر اسم إشارة (ذلك) للمبتدأ (ألم) تنبيه للعرب، فكأنّه يقول لهم: إنَّ هذه الحروف (ألم) هي حروف لغتكم، ومنها ذلك الكتاب البعيد عن مدى إدراككم في رتبته ومكانته، المترفِّعُ عن تقليدكم، والمتعالي عن زوركم وكذبكم وتكذيبكم، فهل تستطيعون من حروفكم هذه التي تعلمونها أن تبلغوا سورة منه في لغته وبلاغته وفصاحته؟! وقال الآلوسيّ: "أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْإِشَارَةِ مُشَارًا بِهِ إِلَى (ألم) بِاعْتِبَارِهِ حَرْفًا مَقْصُودًا لِلتَّعْجِيزِ، أَيْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْحَاصِلِ مِنَ التَّهَجِّي، أَيْ ذَلِكَ الْحُرُوفُ بِاعْتِبَارِهَا مِنْ جِنْسِ حُرُوفِكُمْ هِيَ الْكِتَابُ أَيْ مِنْهَا تَرَاكِيبُهُ فَمَا أَعْجَزَكُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهِ، فَيَكُونُ (ألم) جُمْلَةً مُسْتَقِلَّةً مَسُوقَةً لِلتَّعْرِيضِ"(ابن عاشور، ج1، ص219، 1984). وفي تلك الدّلالة ما يفيد أنّ الخطاب هنا جاء إلى العرب خاصّة ممّن يستعملون حروف العربية التي يتألّف منها القرآن الكريم

وقد تضمّن مجيء المبتدأ معرفة باسم الإشارة (ذلك) الذي يشير إلى البعيد دون (هذا) الّذي يشير إلى القريب الدّلالات الآتية:

1. إظهار عظمة القرآن الكريم:

ذلك أنّ الابتداء بـ (ذلك)، وهو اسم إشارة للبعيد فيه إظهار رفعة شأن هذا القرآن وعظمته ببعد منزلته، وإنّما جاء بـ (ذلك) دون ذا أو ذاك زيادة في بيان البعد(ابن يعيش الأندلسي،2001)؛ لبيان هذه العظمة وأنّه بلغ أعلى مراتب الكمال، فلا يشبهه كلام البشر، ولا يُقال عنه نظمُ شعرٍ ولا شعوذاتُ سحرٍ ولا سجع كَهَنةٍ ولا أساطير الأوّلين.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 152 05/06/2024 11:42 AM

2. القرآن وعد الله:

للابتداء بـ (ذلك) دلالة على أنَّ الإشارة إلى القرآن المعروف لديهم يومئذٍ (ابن عاشور، 1984)، فتكون الجملة الأولى من السّورة إشارة إلى أنّ ذلك هو الكتاب الحقّ الكامل الرَّفيعُ الشّأن الذي لا مرية فيه، وهو ذلك الكتاب الذي وُعدِّتم به، وهو الرّسالة الخاتمة التي بَشَّرت بها الكتب السّماويّة قبله، (أبو السعود، 1984) و(الآلوسيّ، 1415)، وفي هذه الدلالة الناتجة عن الابتداء باسم الإشارة ما يفيد أنّ الخطاب هنا جاء إلى أهل الكتاب الذين أنكروا ما جاء في كتبهم عن هذا الكتاب الكريم وهذا الدّين العظيم. أمّا مجيء الخبر معرفة فأفاد الدّلالات الآتيّة:

1. التّخصيص والتّفخيم للقرآن الكريم:

ففي تعريف الخبر (الكتاب) تخصيص للقرآن الكريم وتفخيم لشأنه وتعظيم لمنزلته بدخول (ال) على الكتاب فقد دلّت على قصر الكتاب على ذلك القرآن المقصود، ودلّت على كماله وعظمته (السامرائي، 2000).

2. إقامة الحجّة على أهل الكتاب:

فقد أفاد دخول (ال) العهديّة (العهد الذّهنيّ) على كلمة (كتاب) أنّه معلوم عندهم، مذكور في كتبهم، فالعهد الذّهنيّ يوجب سابق علمهم بهذا المذكور هنا(السامرائي، 2000). فكأنّه قال: (ذلك هو الكتاب الكامل) كما نقول: (هو الرَّجل) أي: الكامل في الرّجولة الجامع لمرضيات الخصال(الزمخشري، 2000)، وفي ذلك تقريع لهم أيضًا، فكأنّه يقول لهم: هذا الكتاب هو المعهود عندكم المعروف لديكم من خلال كتبكم، ومع معرفتكم به حاربتم الرّسول الّذي جاء به من الله تعالى

3. بشارة باكتمال القرآن الكريم وتمامه:

مجيء الخبر(الكتاب) معرّفًا بـ (ال) التي للعهد الذّهني يوحي بوجود صفة مقدّرة تفهم من حال ذكر القرآن الكريم في التّوراة والإنجيل؛ لأنّها ذكرته بأنّه كتاب كامل، فكأنّ تقدير التّركيب: ذلك الكتاب الكامل، وفي هذا التركيب كذلك بشارة للمؤمنين به بتمام نزول الوحي واكتماله، فلفظ (الكتاب) اسْمٌ لِمَا كُتب مَجْمُوعًا، (ابن منظور، ج1، ص698)، وهو يطلق على الكلام المكتوب بعد تمامه واكتماله، ففي تعريفه تخصيص له وقصر عليه(السامرائي، 2000)، ودلالة على أنّه محدّد ومعروف لديهم، وفي إعراب(الكتاب) خبرًا ما يفيد أنّ الخطاب هنا جاء بشارة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وللمؤمنين بأنّ الله سيُتمّ هذا الأمر وينصر هذا الدّين وأتباعه بتمام القرآن العظيم واكتماله كتابًا يضمّ دستور حياتهم للدّنيا والآخرة، فلفظ الكتاب لا يطلق إلّا على ما تمّ واكتمل.

2. (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24))

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 153 05/06/2024 11:42 AM

التّركيب النّحويّ:

مبتدأ (وقود) + مضاف إليه (ها) + خبر (الناس) + حرف عطف واسم معطوف (والحجارة)

الدّلالة:

لمّا تحدّى القرآن المشركين أن يأتوا بسورة واحدة من القرآن الكريم، زاد أن تحدّاهم بالشرط المنفي (فإن لم تفعلوا)، ثم بالنّفي المطلق (ولن تفعلوا) جاء الجواب بأن يتّقوا نارًا وقودها من الناس ومن الحجارة أعدّت لمن يكفر بهذا القرآن، وقد جاء التعبير عن النّار بالجملة الاسميّة التي عرّف مبتدؤها بالإضافة (وقودها) وأخبر عنه بـخبر معرفة (النّاس)، فأنتج الدّلالات الآتية:

1. **التعريف بالنّار والتأكيد على عظم خطرها:**

فإضافة الوقود إلى النّار من خلال الضمير العائد عليها (ها) دلَّ على عِظَم الأمر وهوله، كما أفاد سبق المبتدأ بالاسم الموصول (التي) تعريف الجملة (التي في أصلها نكرة) لتصلح صفة للنّار، وذلك "معناه أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة، وبأن غيرها إن أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أوقدت أوّلًا بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه، وتلك- أعاذنا الله منها برحمته الواسعة- توقد بنفس ما يحرق ويحمى بالنار، وبأنها لإفراط حرّها وشدّة ذكائها إذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهبها(الزمخشري، 2000).

2. **التّهويل:**

جعَلَ (النّاسَ) خبرًا عن المبتدأ (وقود) فأفاد الزيادة في التّحذير والتّفظيع؛ إذ يكون النّاس عوضًا عن الحطب؛ لأنّ الخبر يقتضي إسناد دلالته إلى المبتدأ، وهنا أسند (الناس) والحجارة إلى الوقود، وفي الصّورة ما فيها من شناعةِ المشهد والتّهويل لشأن جهنّم وتنبيهٌ على شدّة وقودها، فقد ذكر أنّ وقود النار من النّاس والحجارة، وذلك أشدُّ وقعًا في النّفوس، ويحصل فيه من التّخويف ما لا يحصل بغيره.

1. **الجزاء من جنس العمل:**

عطف الحجارة على الخبر (النّاس)؛ لأنّهم في الدّنيا عبدوا من دون الله أصنامًا نحتوها من هذه الحجارة ويؤكّد ذلك قوله تعالى: {إنَّكُم وما تَعْبُدون من دونِ الله حَصَبُ جهنّم} [الأنبياء:98] (الرازي، 1420). ولعلّه قدّم النّاسِ قبل الحجارة؛ لأنّهم يُدركون الألم، أو لأنّهم أشدُّ إيقادًا للنّار من الحَجَر بجلودهم ولحومهم وشحومهم، وفي ذلك مزيدٌ من التّهويل والتّعظيم(الآلوسي، 1415).

3. (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81))

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 154 05/06/2024 11:42 AM

التّركيب النّحويّ:

المبتدأ (أولئك) + خبر المبتدأ (أصحاب) + مضاف إليه (النّار).

الدّلالة:

ردَّ الله سبحانه وتعالى على اليهود قولهم: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ} بقوله: {بَلَى} تمسُّكم النار، وتخلدون فيها أبدًا، وبيَّن ذلك بالشرط والجزاء، {فَأُولَئِكَ} الموصوفون بما ذكر من كسب السيئات، وإحاطة خطاياهم بهم (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) هم {أَصْحَابُ النَّارِ}؛ أي: ملازموها في الآخرة حسب ملازمتهم في الدنيا؛ لما يستوجبها من الأسباب التي من جملتها ما هم عليه من تكذيب آيات الله، وتحريف كلامه، والافتراء عليه، وغير ذلك، وهو خبر أولئك، والجملة واقعة في جواب الشرط (من كسبَ..)، وقد أفاد التركيب النحويّ المكوّن من المبتدأ (أولئك) والخبر (الذين) الدّلالات الآتية:

1. البعد والتحقير:

أفاد الابتداء بـ (أولئك) التّحقير (القزويني، 1993) لتلك الفئة التي كسبت السّيّئات حتى أحاطت بهم خطاياهم، وأفاد كذلك بيان حال المشار إليه في البعد والانحدار والانحطاط (السامرائي، 2000)، فالإشارة إلى الذين كسبوا العمل الخبيث، وأحاطت بهم خطيئاتهم، واستغرق الشر نفوسهم (أبو زهرة، 1987)، وعلى النّقيض من هذا المعنى نجد أنّ الابتداء بـ(أولئك) قد يفيد التّعظيم حين ابتُدِئ بها في قوله تعالى:(أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82))؛ إذ دلّ اسم الإشارة (أولئك) على بعد منزلة المشار إليه وارتفاع مكانته (السامرائي، 2000)، فالإشارة إلى الذين آمنوا وعملوا صالحًا؛ أي أنهم متصفون بهذه الصفات، وقد أكد سبحانه وتعالى استحقاقهم للجنة، وأنهم خالدون فيها بعدة مؤكدات.

2. دوام صحبتهم للنّار:

من دلالات التركيب في الجملة الاسميّة الثّبات والدّوام، وأنها تدل على قوة الحكم وبقائه (أبو زهرة، 1987) وقد دلّت هنا على ثبات الحال في النّار ودوام العذاب عليهم؛ فالتّعبير بها آكد على الدّوام من الجملة الفعليّة، وقد حكم الله تعالى عليهم بأنهم (أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، وكان تأكيد خلودهم وملازمتهم بالصحبة ردًا على ادعائهم أنها لن تمسهم إلا أيامًا معدودة وأنهم غير مخلدين فيها، فإذا هم أصحابها هم فيها الخالدون"(أبو زهرة، 1987).

3. الملازمة والمخالطة:

أفاد تعريف الخبر (أصحاب) بإضافته إلى (النّار) دلالة الملازمة والمخالطة الدائمة، فالصحبة تفيد الاقتران بالشّيء في حالة ما، في زمان ما، فكمال الصّحبة يكون بالملازمة والخلطة، وكذلك

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 155 05/06/2024 11:42 AM

صحبة أهل النّار لها(القرطبي، 1964). وإنما جعلهم لها أصحابًا لإيثارهم في حياتهم الدنيا ما يوردهم النار بجحيمها على الصّالحات التي توردهم الجنة، فكانوا للنّار أصحابًا، كمن يؤثر صحبة أحدهم على صحبة غيره حتى يعرف به(الطبري، 2000)، فهم يلازمونها كما يلازم الصّاحب صاحبه، ويعضدُ ذلك ما أفادته إضافة (أصحاب) إلى الجنّة في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82)) أنّهم بإصرارهم على الإيمان صاروا ملازمين لها مخالطين، وذلك من كمال الصحبة حتى أصبحوا أهلها ؛ لأنّهم أهلٌ لها(الطبري، 2000).

4. المقابلة بين الفريقين:

نتج بين تركيبي الجملة الاسميّة في الآية (81) والآية (82) مقابلة في المعنى أفادت الدّلالات الآتية:

- بيان عدالة الله تعالى، فلمّا حكم بالخلود في العذاب على الذين استحقوا الخلود في النار لإصرارهم على الكفر، كان من اللازم أن يحكم بالنعيم المقيم لمن استحقّ الجنَّة لإصراره على التزام الحقّ والإيمان.
- ظهور كمال رحمته بوعده كما ظهر بوعيده كمال حكمته، فيكون ذلك سببًا للعرفان(الرازي، 1420).
- وَقَوْلُهُ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) تَذْيِيلٌ لِتَعْقِيبِ النِّذَارَةِ بِالْبِشَارَةِ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآن(الرازي، 1420).

4. (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139))

التّركيب النّحويّ:

مبتدأ (هو) + خبر (ربُّ) + ضمير متّصل في محل جرّ بالإضافة (نا) + حرف عطف (وَ)+ اسم معطوف (ربُّ) + ضمير متّصل في محل جرّ بالإضافة (كم).

الدّلالة:

جاءت الجملة الاسميّة في سياق الرّدّ الّذي أمر الله المؤمنين أن يردّوا به على أهل الكتاب بإنكار محاججتهم ودحضها بالأدلّة، وأوّلها (وهو ربّنا وربّكم) أنتج هذا التّركيب النّحويّ الدّلالات الآتية:

21-2 .indd 156 05/06/2024 11:42 AM

1. تأكيد الإنكار:

أفاد التّركيب النّحويّ من المبتدأ والخبر المعرفتين في الجملة الاسميّة (هو ربّنا) تأييد الإنكار الذي جاء في (أتحاجّوننا)؛ أي: كيف بلغت وقاحتكم أن تحاجوننا في هاته الحالة المعروفة التي لا تقبل الشّك. وكأنَّ أهل الكتاب من اليهود كانوا يحاجّون في الله لزعمهم أنّه اختصّهم بالفضيلة دون سواهم، فجاء الردُّ: (وهو ربّنا)، كما هو ربّكم، فلمّ لا يخصّنا ويمنُّ علينا بما منَّ به عليكم (ابن عاشور، 1984).

2. دحض حجّة أهل الكتاب:

في إضافة الخبر إلى (نا) المتكلمين ردٌّ على ادّعائهم بأنّهم وحدهم أبناء الله وأحبّاؤه، وأنّهم أولى بالله من المسلمين؛ لقدم أديانهم وكتبهم، فالرّبُ تعالى واحدٌ وهو ربنا كما هو ربكم، وكلٌّ مُجازى بعمله (ابن عطية، 1422). كذلك في مجيء جملة (هو ربّنا) في محلّ نصب حالٍ من الواو في تحاجّوننا دلالة على أنّه تعالى خالقنا وخالقكم، ومالك أمرنا وأمركم، لا يختصّ بقومٍ دون قوم، وأنّه يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده، يدبّر أمرهم ويعلم ما يصلح لهم، وبمن يصلح للرّسالة منهم، ومن لا يصلح لها، فكيف تحتجّون وتجادلون وتعترضون على حكم ربّكم ولا تفوّضون الأمر إليه؟! (الهروي، 2001)

3. توجيه تربوي في المحاججة:

تولّدت من هذا التّركيب النّحويّ الدّلالة التربوية الآتية: في المجادلة والحجاج ابدأ بالشيء الذي تتّفق فيه مع خصمك من خلال إضافة الخبر -ربّ- إلى ضمير المتكلّم (نا)، وضمير المخاطب (كم)، فربّكم هو الله، وربّنا هو الله، فمن حيث الرّبوبيّة إنّ ربّنا واحد، فلا أنتم أولى به منا، ولا نحن أولى به منكم، فنحن وأنتم مربوبون له، فنحن لنا أعمالنا نعتقد صوابها، وأنتم لكم أعمالكم التي تعتقدون بصوابها، فالفريقان حتّى الآن متساويان، ثمّ يقدّم المفاضلة بأنّنا مخلصون في عبادتنا له فلا نعبد غيره كما فعلتم.

تقديم الحجج الدّامغة والأدلة الواضحة لابدَّ أن يُسبق بحوار يمهّد لقبول العقل لها، فالعقل لا يقبل الأحكام المطلقة دون دليل.

تراكيب جاء فيها المبتدأ نكرة والخبر نكرة.

(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (116)).

التركيب النّحوي:

مبتدأ (كلّ) + جار ومجرور متعلّقان بالخبر (له) +خبر (قانتون)

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 157 05/06/2024 11:42 AM

الدلالة:

جاءت الجملة الاسميّة (كلّ له قانتون) في سياق الرّدّ على كلّ من زعم أن لله ولدًا -تعالى الله عمّا يصفون- للتأكيد على عظمة الله تعالى وتنزيهه عن الشريك أو الولد، وإثبات الملك المطلق له وحده، وخضوع كلّ ما في ملكه لعزّته، وقد أنتج هذا التّركيب النّحويّ الدّلالات الآتية:

1. العموم والشّمول:

أفاد الابتداء بالنكرة (كلٌّ) وقد نوّنت بتنوين العوض الذي يعوّض به عن كلمة محذوفة، (السامرائي، 2000) إنّ كلّ شيء أو كلّ مخلوق قانت لله، فكلّ ما خلق الله في السموات والأرض مقرّ له بالعبوديّة، مذعن لأمره، خاضع لسلطته غاية الإذعان، "(كل له قانتون) أي مخلصون خاشعون متواضعون، لاستسلامهم لقضائه من غير قدرة على دفاع، ولا تطلع إلى نوع امتناع العاقل، غيره، حتى كأنهم يسعون في ذلك ويبادرون إليه مبادرة اللبيب الحازم" (البقاعي، ج2، ص121)، في حين يرى صاحب شرح المفصّل أنّ (كلٌّ) هنا إنّما جاءت محذوف منها المضاف إليه، فهي في أصلها معرفة، واستدلّ على ذلك بأنّ الحال يقع منها مثل: (مررت بكلٍّ قائمًا) والحال لا يقع من النكرة إلا نادرا وعلى ضعف (ابن يعيش، 2001). ولو كانت معرفة فليس المقام هنا لذكرها.

2. التّقريع للّذين ادّعوا لله ولدا:

أفاد الابتداء بكلمة (كلّ) "التعبير عن جميع الموجودات أوّلا بما يعبر به عن غير ذوي العلم، وعبر عنه آخرا بما يختص بالعقلاء وهو لفظ (قانتون)؛ تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوا ولدا لله سبحانه"(حقّي، ص214).

3. الاختصاص والقصر:

أفاد تقديم الجار والمجرور (له) على المبتدأ المؤخّر (قانتون) اختصاص الله تعالى بقنوت المخلوقات له، واقتصار قنوتهم عليه، فلا يذعنون لغيره ولا يخضعون لسواه.

4. الثبات في القنوت:

جاء التعبير بالجملة الاسميّة واسم الفاعل (قانتون) ليفيد دلالة المداومة والثبات، كما أفاد التعبير بصيغة الجمع (قانتون) "المشعر بالعقل والعلم، والقنوت ثبات القائم بالأمر على قيامه تحقّقا بتمكنه فيه" (الحرالي ج1، ص256، 1997)، فلا يتذبذبون كأولئك الذين ضيّعوا دينهم وأشركوا بالله عدوانا.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 158 05/06/2024 11:42 AM

تراكيب جاء فيها المبتدأ نكرة والخبر معرفة.

(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) (68)

التركيب النّحوي:

مبتدأ (ما) + خبر (هي). ويجوز أن تكون (ما) خبرًا مقدّما و (هي) مبتدأ مؤخَّرًا.

الدّلالة:

جاء التّركيب في سياق الحوار الّذي جرى بين نبيّ الله موسى -عليه السّلام- وقومه حين أخبرهم أنّ الله تعالى يأمرهم بذبح بقرة ليكشف لهم مَنْ القاتل في القصّة المعروفة، فلمّا بدا لهم أنّه أمر من الله لا مفرّ منه، أخذوا يجادلون نبيّ الله في ماهيّة البقرة التي أمروا بذبحها، ثمّ في لونها، ثمّ في ماهيّتها مرّة أخرى جدالًا ضيّق عليهم وأظهر تعنّتهم، وقد تضمّن هذا التّركيب الدّلالة الآتية:

*** توجيه تربوي من خلال التّقريع:**

- جاء المبتدأ بـ -ما- الاستفهاميّة، والاستفهام هنا ليس عن ذات البقرة، وإنّما عن صفتها، كسؤال أحدهم سمع بحاتم أو الأحنف فهو يعلم أنّهما رجلان، ولكن لا يعلم صفتيهما، فيقول: ما حاتم؟ وما الأحنف؟ فيقال: كريم أو حليم (ابن عاشور، 1984)، وهم يعلمون حقيقة ذات البقرة، لكنّهم سألوا عن صفتها.
- ومجيء الخبر (هي) بضمير الغائب المؤنّث، والأصل في مجيئه بهذه الصّيغة أن يكون المراد به طلب تعريف الماهيّة وتبيّن حقيقة الأمر؛ لأنّ (ما) سؤال، و (هي) إشارة إلى الحقيقة، وتعريف الماهيّة والحقيقة لا يكون إلّا بذكر أجزائها ومقدّماتها لا بذكر صفاتها الخارجة عن ماهيّتها، لكنّه خرج هنا في الظاهر عن السّؤال عن صفة من صفاتها، بدليل أنّ الجواب جاء لبيان سنّها (الرازي، 1420) (القرطبي، 1964)، وفي ذلك تقريع لهم على صيغة سؤاله، فكأنّه يقول لهم: كان ينبغي أن تسألوا عن سنّ تلك البقرة لا عن ماهيّتها؛ لأنّكم تعلمون تلك الماهيّة، وفي هذا التّقريع توجيه تربويّ للجميع بأن لا يسألوا عن أشياء لا تعنيهم.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 159 05/06/2024 11:42 AM

ثانيًا: تراكيب جاء فيها المبتدأ المعرفة خبره مفرد نكرة.

1. (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)(2)

التّركيب النّحويّ:

مبتدأ (ذلك) + بدل (الكتاب) + خبر (هدى)+ جار ومجرور متعلّقان بـ هدى (للمتّقين).

الدّلالة:

جاء التّركيب من المبتدأ (ذلك) وخبره (هدى) في سياق بيان أن هذا القرآن الذي لا شك فيه أنه نزل من عند الله (فيه هدى للمتقين)، دلالة على اختصاص المؤمنين بالنفع بالقرآن؛ لأنه هو في نفسه هدى، ولكن لا يناله إلا الأبرار، فهو نور للمتقين، وتبيان لهم، أولئك الذين يحذرون غضب الله إن هم تركوا ما عرفوا من الهدى، ورجَوا رحمة ربّهم في اتّباعهم له، وقد نتج عن هذا التّركيب الدّلالة الآتية:

1. ارتفاع شأن الهدى وتعظيمه:

دلّ مجيء الخبر (هدى) نكرة على تعظيم الهدى ورفع شأنه، والمقصود من (هُدىً لِلْمُتَّقِين)، أي "هدى لا يكتنه كنهه، وأما تخصيصه بالإضافة أو الوصف: فلتكون الفائدة أتم"(القزويني، ج2، ص128)، "وأفاد الدسوقي في حاشيته أنه إذا أعرب حالًا، فالتنكير فيه للتعظيم أيضًا، وذلك التعظيم مؤكد بكون هدى مصدرا سواء أعرب خبرًا أم حالًا"(الدسوقي، ج2، ص 117). كما أنّ في تنكير الخبر(هدى) "إيماء إلى نهاية دقة هداية القرآن حتى لا يُكْتنه كُنْهها، وإلى غاية وسعتها حتى لا يُحاط بها علمًا، إذ المنكورية إما بالدقة والخفاء، وإما بالوسعة الفائتة عن الإحاطة، ومن هنا قد يكون التنكير للتحقير، وقد يكون للتعظيم"(القمّاش، ص641).

2. المبالغة في وصف القرآن بالهدى:

أخبر الله عزّ وجلّ عن ذلك الكتاب باستخدام المصدر (هدى) ليصف به القرآن الكريم، وجاء التوصيف بالمصدر بغرض المبالغة (البيضاوي، 1418)، فذكر (هدى) وأراد (هاديًا)؛ لأنّ الوصف بالمصدر أبلغ من الوصف بالمشتقّ، فقولنا مثلًا: (هذا قاضٍ عَدلٌ) أبلغ وصفًا بالعدالة من قولنا: (هذا قاضٍ عدلٌ)، فكذلك وصف القرآن بـ (هدى) المصدر أبلغ دلالة على الهدى من قوله (هاديًا)، إذ الوصف بالمصدر يوحي بأنّ الذّات أصبحت هي الحدث نفسه، فكأنّ القرآن أصبح هو الهدى نفسه.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 160 05/06/2024 11:42 AM

3. التنكير أفاد العموم:

جاء الخبر (هدى) نكرة والاسم النّكرة أكثر شمولًا للنّوع، وأكثر في التّعداد عنه في المعرفة، فكلّ معرفة أصلها نكرة (ابن يعيش، 2001)، فكأنّه جلّ في علاه أراد أن تشمل كلمة (هدى) أنواع الهداية جميعها، فتشمل بذلك الهداية في أمور الدّين والدّنيا والنفس والعقل، والرّشاد في سير أولئك الذين اتّبعوا هداه فلا يضلّون في دنياهم ولا يشقون في آخرتهم (فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى) (طه:123).

4. تخصيص الهداية بالمتّقين:

علّق الجار والمجرور (للمتّقين) بالخبر (هدى) للدّلالة على تخصيص ذلك الهدى بالمتّقين، فالذي تحصل له الهداية بهذا القرآن هم المتقون الذين جاءت صفاتهم في الآيات التالية، و"التقوى: اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه"(ابن عثيمين، ج1، ص 28، 1423). "والمتقون في هذه الآية: هم الذين سمت نفوسهم، فأصابت ضربا من الهداية، واستعدادا لتلقي نور الحقّ، والسعي في مرضاة الله بقدر ما يصل إليه إدراكهم، ويبلغ إليه اجتهادهم"(الهرري، ج1، ص 110، 2001). فيكون "كل من كان أتقى لله أقوى اهتداءً بالقرآن الكريم؛ لأنه عُلِّق الهدى بوصف؛ والحكم إذا عُلق بوصف كانت قوة الحكم بحسب ذلك الوصف المعلَّق عليه؛ لأن الوصف عبارة عن علة؛ وكلما قويت العلة قوي المعلول (ابن عثيمين، ج1، ص 29، 1423).

ولو كان هذا القرآن الذي لا مرية فيه هداية لغير المتقين، أو رشادًا لغير المؤمنين لما خصّهم الله عزّ وجل بأنّه هدى لهم (للمتّقين)."وَلَوْ كَانَ نُورًا لِغَيْرِ الْمُتَّقِينَ، وَرَشَادًا لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّهُ لَهُمْ هُدًى، بَلْ كَانَ يَعُمُّ بِهِ جَمِيعَ الْمُنْذَرِينَ؛ وَلَكِنَّهُ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَقْرٌ فِي آذَانِ الْمُكَذِّبِينَ، وَعَمًى لِأَبْصَارِ الْجَاحِدِينَ، وَحُجَّةٌ لِلَّهِ بَالِغَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ؛ فَالْمُؤْمِنُ بِهِ مُهْتَدٍ، وَالْكَافِرُ بِهِ مَحْجُوجٌ"(الطبري، ج1، ص234، 2000).

5. المجاز في إسناد الهدى إلى القرآن:

أسند الهدى إلى القرآن من خلال جعل (هدى) خبرًا لـ (الكتاب)، والمراد من الهدى ومن المتقين في الآية معناهما اللغوي، فالمقصود أن من شأن القرآن الإيصال إلى المطالب الخيرية، وأن المستعدين للوصول به إليها هم المتقون؛ أي: هم الذين تجردوا عن المكابرة، ونزهوا أنفسهم عن حضيض التقليد للمضلين، وخشوا العاقبة، وصانوا أنفسهم من خطر غضب الله هذا هو الظاهر (ابن عاشور، 1984). "وكون بعض الناس لم يهتدوا بهديه لا يخرجه عن كونه هدى، فالشمس شمس وإن لم يرها الأعمى، والعسل عسل وإن لم يجد طعمه ذو المرّة"(المراغي، ج1، ص 40، 1946). ومن المعلوم: أنّ في قوله: {هُدىً} مجازا عقليًّا؛ لما فيه من إسناد الشيء إلى سببه؛ أي: هو هاد، أو مجازًا بالحذف؛ أي: ذو هدى، أو مبالغة"(الهرري، ج1، ص 11، 2001).

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 161 05/06/2024 11:42 AM

2. (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95))

التّركيب النّحويّ:

مبتدأ (الله) + خبر المبتدأ (عليم) + جار ومجرور متعلّق بالخبر(بالظّالمين).

الدّلالة:

لمّا ادّعى اليهود أنّهم أولياء الله وأحباؤه، وأنّ الفوز في الدّار الآخرة محصور بهم، جاءهم التّحدّي من الله عزّ وجلّ يطلب منهم أن يستعجلوا الانتقال إلى الدار الآخرة بتمنّي الموت. وبعلمه الأزليّ يُعلِمُ نَبيَّهُ بنفيٍ تقريريّ أنّهم لن يتمنّوه أبدًا لعلمهم بما سبق من أعمالهم وجحودهم للحقّ، ثمّ جاءت خاتمة الآية بتركيب نحويّ جملة خبريّة مصدّرة بلفظ الجلالة تحمل التّهديد والوعيد.

1. إرهاب اليهود بعلم الله المطلق لأحوالهم:

الابتداء بلفظ الجلالة له وقع الرّهبة في النفس والتّقريع لأولئك الظّالمين، ثمّ مجيء الخبر النّكرة (عليم) دون غيرها من صفات الله تعالى أفاد الإحاطة بما يسرّون وما يعلنون، ذلك أنه "إذا كان الله تعالى عالمًا بالسّرّ والنّجوى لا يخفى عليه شيء صار ذلك من أعظم الصّوارف للمكلَّف عن المعاصي (الحنبلي،1998).

2. العموم في ذكر الظالمين:

أفاد تعلّق الجار والمجرور (بالظّالمين) بالخبر (عليم) العموم "وإنّما ذكر الظّالمين؛ لأنّ كلَّ كافرٍ ظالم، وليسَ كلُّ ظالمٍ كافرًا، فذكر الأعمَّ؛ لأنّه الأولى بالذّكر(الحنبلي، 1998) وأبلغ بالأثر، وأشدُّ وقعًا في نفوس العالمين، فلا يأمن أحدٌ لكونه مسلمًا ألا يكونَ من الظّالمين، والسّابق من الآية دليل على ذلك: " وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ"، فكلُّ من أساء مع الله في الدّنيا يخشى لقاءه، وهو من الظّالمين. و(أل) في (الظّالمين) "إما للعهد وإيثار الإظهار على الإضمار للذم، وإما للجنس فيدخل المعهودون فيه"(الآلوسيّ، ج1، ص329، 1415). ويؤكّد ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)(آل عمران، الآية: 30).

- ومجيء الخبر (بصير) نكرةً أفاد السّعة والعموم والشّمول، فالله عزَّ وجلَّ بصيرٌ بكلِّ شيء بصر المشاهدة وبصر العلم، "فبعض الأعمال لا يصحُّ أن يُرى إنّما يُعلم كالأعمال القلبيّة".(الآلوسيّ، 1415) فكيف لا يُبصِر ما يعملون وهو "مطلع على قبائح أفعالهم، ومجازيهم عليها"(أبو حيان الأندلسي، 1420)، كذلك أفاد حمل البصر على العلم التّوبيخ، فالقدير إذا علم بما يفعله العصاة، وأعلمهم أنّه علم ذلك عنهم، فالعقاب نازل بهم لا محالة(ابن عاشور، 1984).

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 162 05/06/2024 11:42 AM

وقد أفاد تعلّق الجار والمجرور (بما) وما بعده من صلة الموصول (بما يعملون) بالخبر (بصير) تنبيه السّامعين باطّلاعه عليهم، وقدرته غير المتناهية في كشف ما يفعلونه، وإن غاب عن أعين الخلق.

ثالثًا: تراكيب جاء فيها المبتدأ خبره جملة.

تراكيب جاء فيها المبتدأ معرفة والخبر (جملة اسميّة).

1. (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81))

التّركيب النّحويّ:

مبتدأ أوّل (مَن) + مبتدأ ثانٍ (أولئك)+ خبر المبتدأ الثاني (أصحاب) + مضاف إليه (النار) والجملة الاسميّة خبر المبتدأ الأوّل.

الدّلالة:

لمّا زعم الذين حرّفوا الكتاب أنّ النّار لن تمسّهم إلّا ايّامًا معدودة، جاء التّكذيب لهم والتّقرير للحالة التي سيؤولون إليها في هذه الآية الكريمة، وقال صاحب الكشاف: بلى إثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله تعالى: {لَن تَمَسَّنَا النار}، أي: بلى تمسكم أبدًا بدليل قوله: (هُمْ فِيهَا خالدون)، أنتم يامن كسبتم سيّئة الشّرك، وأحاطت بكم خطاياكم ستكونون للنّار أصحابًا وتبقون فيها خالدين. وقد نتج عن هذا التّركيب النّحويّ من المبتدأ (مَن) وما اتصل به من صلة الموصول ومن الجملة الاسميّة الواقعة خبرًا (فأولئك أصحاب النّار) الدّلالات الآتية:

1. الحصر والتوكيد:

المبتدأ والخبر جاءا في أسلوب الشّرط (الشّرط والجواب)، وفي ذلك ما فيه من الحصر والتوكيد، فمن يفعل الشرط يستحقّ جوابه، وفي الشرط ما فيه من دلالة التهديد والوعيد، واختصّ بهذا العذاب كلّ من كسب سيّئة عامدًا متعمّدًا، وأحاطت به خطيئته لعظمها حتّى غطّت حسناته، فقد استحقّ أن يكون للنّار صاحبًا وفيها خالدًا.

2. سخرية الله من كسبهم:

أفاد الابتداء بالاسم الموصول وصلته (من كسب سيّئة) دلالة سخرية الله من أولئك الذين كذبوا على الله ليكسبوا الدنيا، فاجترحوا السّيّئات، وأتي بـ (كسب)، والكسب والمكسب عند الناس للشيء الحسن والمغنم، لكنهم بتكذيبهم وبهتانهم باؤوا بالخسران فما كسبوا إلا سيّئات وخطايا، فلمّا كان ما اقترفوه السّيّئات والخطايا -وهي أمور مستقبحة- أطلق عليها لفظ (الكسب) الذي -عادة- يكون

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 163 05/06/2024 11:42 AM

حسنًا، استهزاء بهم. وأفاد مجيء كلمة (سيّئة) نكرة للدلالة على العموم والشّمول، وأمّا مجيئها مفردة فلأنّها كناية عن مفرد وهو (الشرك)(أبو حيان الأندلسي، 1420).

3. كلّ امرئ بما كسب رهينة:

جاء المبتدأ لفظه مفرد ومعناه عام (مَن)، وجاء الخبر بصيغة الجمع، ليدلّ على أنّ كلّ مكتسب سيّئة مسؤول عنها ومحاسب عليها وحده لا يشفع له من تَبِعَهُم في ضلالهم، ولا يخفّف عنه اقتداؤه بهم، ثم يُحشر مع من أشبهه أو عمل عمله فيكونوا معًا أصحاب النّار، وليست السيّئة هنا المعصية والذنب الذي يرتكبه المسلم، ففي قوله تعالى: (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) جاءت نكرة في سياق الشرط، فيعم الشرك فما دونه، والمراد به هنا الشرك, بدليل قوله: (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) أي: أحاطت بعاملها، فلم تدع له منفذًا، وهذا لا يكون إلا الشرك، فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيئته(السعدي،2000).

4. تكذيب اليهود:

كما أنّ مجيئ المبتدأ المعرفة (من) مسبوقًا بقوله تعالى (بلى) -وهو حرف جواب كنعم وأَجَل- جاء هنا جوابًا لنفي متقدم (لن تمسّنا النّار)، وسواءً دخله استفهام أم لا فهو إيجاب له (بلى من كسب سيئة)، فأفاد (بلى) تكذيبًا من الله القائلين من اليهود: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً وإخبار منه لهم أنه معذب من أشرك ومن كفر به وبرسله، وأحاطت به ذنوبه، فمخلده في النار، وعن ابن عباس: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته)؛ أي: مَن عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة، فأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون (الطّبري،2000).

2. (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82))

التّركيب النّحويّ:

مبتدأ أوّل (الذيـن) + مبتدأ ثانٍ (أولئك)+ خبر المبتدأ الثاني (أصحاب) + مضاف إليه (الجنّة) والجملة الاسميّة خبر المبتدأ الأوّل.

الدّلالة:

وفي مقابلة قرآنيّة بين أولئك الّذين كفروا وكسبوا السيئات والخطايا، وأولئك الّذين آمنوا بربّهم ورسوله والكتاب الذي أنزله عليه، يقرّر لكلّ جزاءه الذي هو من جنس عمله، فمن كفر وكذّب وتولّى استحقّ الخلود في العذاب، والذين آمنوا واهتدوا إلى الصّالحات استحقّوا الخلود في نعيم مقيم، وقد أنتج التركيب النّحوي المعبّر عن حالة المؤمنين من مبتدأ (الّذين) وخبره من الجملة الاسميّة (أولئك أصحاب الجنّة) الدّلالة الآتية:

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 164 05/06/2024 11:42 AM

- **قوّة الجماعة:**

في التركيب النحوي (والّذين آمنوا... أولئك أصحاب الجنّة) جاء التعبير عن المبتدأ والخبر بصيغة الجمع، ولعلّ فيه دلالة على أن الإيمان والعمل الصالح يقوى ويشتد في الجماعة فيعين بعضهم بعضا، بينما الواحد يسهل على الشيطان إغواؤه، أو توسوس له نفسه، فلابدّ لأحدنا إذا آمن وأراد الثبات أن يلزم الجماعة، ويعمل معهم الصّالحات، فالصّحبة الصّالحة درع من المعاصي، ووقاء من وسوسة الشّيطان، وأرى أنّ بين هذا التركيب والتركيب السابق (من كسب سيّئة فأولئك أصحاب النّار) مقابلة وإشراقة تربويّة، فحين تحدّث في التركيب السابق عن المبتدأ بصيغة المفرد (كسب)، وأخبر عنه بالجمع (أولئك) دلّ في إشراقة تربويّة على أنّ مرتكب السّيّئة عادة ما يكون وحده فيسهل على الشّيطان افتراسه، ولا يزال يوقعه بالخطايا حتى يحشر مع أصحاب النار، وفيهما دعوة للتماسك بينهم، فالذئب تأكل من الغنم القاصية كذلك الذي أحاطت به خطاياه بعد كسبه السيّئات (في الآية السابقة)، فكأنّه ركن إلى شيطانه ولم يجد أعوانًا على الخير فهلك.

تراكيب جاء فيها المبتدأ معرفة والخبر (جملة فعليّة).

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4))

التّركيب النّحويّ:

جار ومجرور مقدّم متعلّق بالخبر (بالآخرة) + مبتدأ (هم) + فعل مضارع وضمير متّصل في محل رفع فاعل (يوقنون) والجملة الفعلية خبر المبتدأ.

الدّلالة:

تحدّثت الآيات عن صفات المتّقين الّذين هُدوا بالقرآن فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصّلاة وينفقون ممّا رزقهم الله، ويؤمنون بالقرآن الكريم وما أُنزِلَ من كتُبٍ قبله، وهم كذلك يوقنون بالآخرة وما فيها من جزاء وحساب، وقد خُتِمت الآية بالتركيب النّحويّ المكوّن من المبتدأ (هم) والجملة الفعليّة الواقعة خبرا (يوقنون) وأنتج ذلك الدّلالات الآتية:

1. **الاستمرارية والدّوام:**

الإخبار بالجملة الفعليّة التي فعلها مضارع (يوقنون) يدلّ على استمراريّة التجدد والحدوث، (الكفويّ، بدون) فهم مستمرّون في يقينهم حتى يلقوا الله تعالى، وقد تدلّ استمرارية الفعل المضارع على أنّ هذه الفئة المؤمنة الموقنة يستمر وجودها طول الأزمان.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 165 05/06/2024 11:42 AM

2. المناسبة بين بداية الآية وختامها:

وفي التّعبير بالخبر (يوقنون) مناسبة المضارعة في (يوقنون) مع ما ورد في بداية الآية (يؤمنون)، فاستمرارية الإيمان تستدعي استمرارية اليقين، وكذلك مناسبتها مع ما جاء في الآية السّابقة لها من صفات المتّقين (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ).

3. توكيد صفة اليقين عند المؤمنين:

أفاد الابتداء بـضمير الفصل (هم) توكيد صفة اليقين وتمكّنها منهم، يقول أبو حيّان: "وذكر لفظة هُمْ في قوله: "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"، ولم يذكرها في قوله: "وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ"؛ لأن وصف إيقانهم بالآخرة أعلى من وصفهم بالإنفاق فاحتاج هذا إلى التوكيد، ولم يحتج ذلك إلى تأكيد". (أبو حيّان الأندلسي، ج1، ص71، 1420)

4. قصر اليقين بالآخرة عليهم:

أفاد "تقديم متعلّق الخبر (وبالآخرة) وبناء (يُوقِنُونَ) على (هُمْ) تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأنّ قولهم (نؤمن بما أنزل علينا) ليس بصادر عن إيقان، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك". (الزمخشري،ج1،ص42،2000)، وجاء الضمير(هم) ضمير فصل دالًا على القصر، أي ما يوقن بالآخرة إلّا هؤلاء.(ابن عاشور،1984) كما أشار تقديم المجرور "إلى أن إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى خلاف حقيقتها مما يزعمه اليهود كقولهم في السور نفسها: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أو نَصارى (111))، و(ولَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً (80)) (الآلوسي،1415)، وليسوا على صواب في شيء.

2. (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26))

التّركيب النّحويّ:

1. المبتدأ (الذين) + فعل مضارع وضمير متّصل في محل رفع فاعل (يعلمون) والجملة الفعلية خبر المبتدأ.

2. المبتدأ (الذين) + فعل مضارع وضمير متّصل في محل رفع فاعل (يقولون) والجملة الفعلية خبر المبتدأ.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 166 05/06/2024 11:42 AM

الدّلالة:

سيقت هذه الآية الكريمة بيانا لإنكار الذين كفروا على أطيافهم واستغرابهم من أن يُضرَبَ المثل بما يستحقرونه من الأشياء أو المخلوقات، وما ضربه إلّا بيانا لحال المتلقّي، فأما الذين آمنوا وصدّقوا بدعوة الحقّ (فيعلمون) يقينًا أنه كلام ربّهم والحق الّذي نزّله، وأما الذين جحدوا آيات الله، وأنكروا ما عرفوا من الحق، (فيقولون): ماذا أراد الله بهذا مثلا؟! إنكارًا واستصغارًا. وقد أنتج مجيء الخبرين في التركيبين (فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ)، (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ) جملة فعليّة الدّلالات الآتية:

1. التوكيد على الخبر:

أفاد مجيء المبتدأ (الذين آمنوا) مسبوقًا بـ(فأمَّا)، وهو حرف فيه معنى الشَّرط، وإعطاء الكلام فَضْلَ توكيد(الزمخشري،2000)، وهو حرف تفصيل يفصّل ما أُجمل ويؤكد ما به صدّر وفيه معنى الشرط،(البيضاوي،1418)، "والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل فيضربه فأما الذين الخ"(أبو السعود، ج1، ص73)، فأكّد على أنّ أولئك المؤمنين شأنهم التسليم واليقين عن علم سابق لهم بأنّ كلّ ما جاء من الله تعالى هو الحقّ الّذي لا مرية فيه.

- كذلك أفاد مجيء المبتدأ (الذين كفروا) مسبوقًا بـ (أمَّا) التوكيد على استمرار الذين كفروا في جدالهم الدائم في الحق، ومحاججتهم بغير علم.

2. المقابلة والموازنة بين المؤمنين والكافرين:

أفاد ورود صلة المبتدأ في التركيبين النّحويين (فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ) (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ) متتاليتين في الآية نَفسِها مقابلة واضحة بين حال المؤمنين الطائعين المسلّمين العالمين أنه الحق وحال الكافرين المجادلين في الله بغير حق؛ إذ جاء الخبر في الجملتين يحمل مقارنة بليغة، وفي تصدير الجملتين بـ (أمّا) مدح لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم، وذم بليغ للكافرين على قولهم (البيضاوي،1418)، فالمثل الّذي ضربه الله تعالى يعرفه المؤمنون، فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به" (الطبري،2000)، فالمؤمنون (يعلمون) والعلم من الأفعال القلبية، فيصاحبها اليقين والتصديق، أمّا الكافرون(فيقولون) والقول باللسان، وفيه دلالة الجدل والتّفوّه بكلام يدلّ على جهل قائله، وعدم تفكّره، فكأنّ المثل الذي ضُرِبَ لم يُجاوِز أسماعهم إلّا إلى ألسنتهم، ومقابلة (يعلمون) بـ (يقولون) ولم يقل لا يعلمون مبالغة في إظهار إنكارهم وغلوهم في الكفر وترامي أمرهم في العتو (أبو السعود، بدون)، أما لو جاء بـ (لا يعلمون) لكان يمكن أن تفيد الجهل منهم بالأمر، وعدم فهم المغزى من ضرب المثل.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 167 05/06/2024 11:42 AM

3. استمراريّة تجدّد حدوث الخبر:

في مجيء الخبر جملة فعليّة (فيعلمون) (فيقولون) دلالة التجدد والحدوث؛ فكأنّها دالّة على تكرار حالهم وتجدّده مع كلّ مثل يضربه الله تعالى، فالمؤمنون يعلمون أنّه الحق ويسلّمون به، فيكون هداية لهم، والكافرون يجادلون بغير علم ولا كتاب مبين، فيكون زيادة لهم في غيّهم وضلالهم. كما أنّهم لمّا "عجزوا عن معارضة النظم سلكوا في المعارضة طريقة الطعن في المعاني بأن في القرآن من سخيف المعنى وما ينزه عنه كلام الله ليصلوا بذلك إلى إبطال أن يكون القرآن من عند الله بإلقاء الشك في نفوس المؤمنين وبذر الخصيب في تنفير المشركين والمنافقين"(ابن عاشورج1، ص357، 1984).

4. اليقين والتّسليم شأن المؤمنين:

مجيء الخبر جملة فعليّة فعلها مضارع في التركيبين يدلّ على الإشراقة التربوية الآتية: استمرار المؤمن الصادق الإيمان على عدم تفصيلات الأمور والحكمة من الأحكام، بل ينصاع مسلّمًا ملبيًّا طائعا، فهو يوقن أنّ كلّ ما جاء من الله "حقّ ثابت لا يسوغ إنكاره،(الرازي، 1420) وإن لم يدركه عقله، ويسلّم مستسلما لله لثقته بكمال التشريع والمشرّع، وأن النّقص في عقله وفهمه لا فيما شرعه الله لعباده؛(ابن عاشور، 1984) فيقولون: "ما ضرب الله هذا المثل إلا لحكم ومصالح اقتضت ضربه لها، وهي تقرير الحق، والأخذ به، فهو إنما يضرب لإيضاح المبهم بجعل المعقولات تلبس ثوب المحسوسات، أو تفصيل المجمل لبسطه وإيضاحه"(الهرري،ج1، 2001،ص 253).

رابعًا: تراكيب جاء فيها المبتدأ خبره شبه الجملة.

تراكيب جاء فيها المبتدأ معرفة والخبر (جارّ ومجرور).

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... (74))

التركيب النحوي:

مبتدأ ضمير (هي) + جار ومجرور خبر المبتدأ (كالحجارة).

الدّلالة:

وهذه جملة ابتدائية حكم فيها بتشبيه قلوبهم بالحجارة في قسوتها، إذ الحجر لا يتأثر بموعظة، ويعني أن قلوبهم صلبة لا تخلخلها الخوارق، كما أن الحجر خلق صلبا جاءت قلوبهم مثله أو أشدّ قسوة، وقد أنتج هذا التّركيب النّحويّ الدّلالات الآتية:

21-2 .indd 168 05/06/2024 11:42 AM

1. عنادهم وإصرارهم على ردّ الحق:

إنّ الإخبار عن قلوبهم بشبه الجملة (كالحجارة) فيه إشارة إلى رفضهم الحقّ، والإنسان إنّما يعي الحقّ بقلبه، ومن شأنه أن يتأثر حين يطالع الدلائل والآيات والعبر، فإذا عرض للقلب عارض أخرجه عن هذه الصفة غدا كالحجر في صلادته وقسوته(الرازي،1420)، فقسوة قلوبهم منعتهم من الإذعان للحق، والإقرار لله بحقّه عليهم(الطبري،2000).

2. القسوة طبيعة فيهم:

أفاد الجرّ بـ (كاف) التشبيه التّأكيد على ثبوت الصّفة لهم، فلمّا أخبر عن قلوبهم بأنّها (كالحجارة) جاء استخدام (كاف) التشبيه فيه إشارة إلى أن قسوة قلوبهم ليس لعارض، بل خلق ذلك فيها خلقا أوليًّا، كما أن صلابة الحجر كذلك (أبو حيّان الأندلسي،1420). وقد عملت الكاف في (الحجارة) عملاً لفظيّا يمنع العمل المعنوي، يقول الكفوي: "وكاف التشبيه إذا دخلت على المشبه به فلا تفيد من التأكيد ما تفيده الكاف الداخلة على المشبه، فإذا قلت: (إن زيدًا كالأسد)، عملت الكاف في الأسد عملًا لفظيًا، والعمل اللفظي يمنع العمل المعنوي، فكاف الأسد عمل به حتى صار زيدًا"(الكفوي،ص755)، لذلك فإنّ كاف (كالحجارة) عمل بالحجارة حتى صارت (قلوبهم)، ولو قيل (كنّها الحجارة) لما أدّت المعنى نفسه، لأنّ (كأنّ) أفادت التشبّه، و(الكاف) أفادت المماثلة، وفي ذلك يقول الشاعر: (الكفوي،ص755)

وَمن حَمى أجمًا وَشِبله البَسِل *** كَأَنَّهُ أَسَدٌ وَلَيْسَ كَالأسَدِ

خامسًا: تراكيب جاء فيها المبتدأ خبره متعددًا.

تراكيب جاء فيها المبتدأ متعدد الخبر.

1. (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(18))

التركيب النّحوي:

مبتدأ محذوف تقديره (هم) + خبر أول (صُمّ) + خبر ثان (بُكم) + خبر ثالث (عُمي).

الدّلالة:

جاء الإخبار عن أولئك الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله واستهزؤوا بالذين آمنوا واعترفوا باستهزائهم ومخادعته لله والمؤمنين، فجاء الإخبار عنهم بأنّهم (صُمٌّ)عن سماع الخير، (بُكْمٌ) عن النطق به، (عُمْيٌ) عن رؤية الحق، (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) إليه، وقد نتج عن التركيب النّحوي من المبتدأ المحذوف(هم) وتعدّد الخبر الدّلالات الآتية:

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 169 05/06/2024 11:42 AM

1. تسلسل الحدوث:

أفاد تتابع الأخبار (صمّ بكم عمي) أنّ حدوث الأوّل كان سببًا في حدوث الثاني وحدوث الثاني كان سببًا في حدوث الأخير، ذلك أن من كان في الحقيقة أصمًّا فهو لا يسمع، وبالتّالي لا يتمكّن من الجواب، لذلك جعله بمنزلة الأبكم، وكذلك حال من لم ينتفع بالأدلة ولم يبصر طريق الرّشد فهو بمنزلة الأعمى (الرازي، 1420).

2. اكتمال المعنى:

فحين يُخبر عن المبتدأ بأكثر من خبر، فإن تمام الخبر يكون بمجموع الأخبار، ولا يصح الاكتفاء بواحد دون الآخر (السامرائي، 2000)، وإلّا اختلّ المعنى، والعرب كما قال الكفويّ: "تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامنت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها"(الكفوي، ص1074). وبالربط مع الدلالة السابقة نجد أنّ منظومة الإخبار بالأخبار الثلاثة هي التي أكملت الصورة، وبينت الحال الذي وصل إليها أولئك الكافرون، ولماذا استحقوا الحكم الصادر بحقهم بعد ذلك في أنّهم لا يرجعون

سادسًا: تراكيب جاء فيها الخبر مقدّمًا والمبتدأ مؤخرًا.

تراكيب جاء فيها الخبر متقدّمًا على المبتدأ.

1. (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6))

التركيب النّحويّ:

خبر مقدّم (سواء) + المصدر المؤول من همزة التّسوية والفعل مبتدأ مؤخّر (أأنذرتهم)

الدّلالة:

ذكر الإمام الطبري عن ابن عبّاس تفسيره للآية أنّه قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول"(الطبري،2000). وفي هذا السّياق جاء التركيب النّحويّ (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ)، من خبر تقدّم على المبتدأ، فتكون (أنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع الابتداء، و(سواء) خبره مقدما بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه، فالمراد أنّهم لن يؤمنوا في حال الإنذار أو عدم الإنذار (الرازي،1420). وذكر ابن عطيّة أنّ "أأنذرتهم أم لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، وإنّما جرى عليه لفظ الاستفهام؛ لأن فيه التّسوية التي هي في الاستفهام"(ابن عطيّة،ج1،ص 1422،88)، وقد أنتج هذا التّركيب النّحويّ الدّلالات الآتية:

21-2 .indd 170 05/06/2024 11:42 AM

1. التخويف والتّحذير:

أفاد تقديم الخبر (سواء عليهم) التّخويف والتّحذير لتلك الفئة التي كفرت، وطبع الله عليها بالكفر، فقد دلّ قوله تعالى (سواء عليهم) على أنّه "متساوٍ لديهم أأنذرتهم: خوّفتهم وحذّرتهم، والإنذار: إعلام مع تخويف وتحذير، فكل منذر معلم، وليس كل معلم منذرا"(البغوي،ج1،ص86)، وليست الهمزة هنا للاستفهام؛ لأنّ "(الهمزة) و(أم) مجرّدتان لمعنى الاستفهام، وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسًا"(الزمخشري:ج1، ص2000،47).

2. تجاوز الكفّار الحدّ في الإعراض:

فقد دلّ تقديم الخبر (سواء عليهم) إنذارك أو عدم إنذارك لهم على أنّهم قد بلغوا في إصرارهم وإعراضهم عن الآيات والدّلائل حالة لم يبقَ فيها رجاء قبولهم بحال من الأحوال(الرازي،1420)؛ لذلك فلا جدوى من إنذار هؤلاء القوم فهم لا يؤمنون.

3. اليأس من إيمانهم:

دلّ المبتدأ المؤخّر من همزة التسوية والفعل المضارع أنّ هذه الحالة إنّما حصلت في هذا الوقت، فكان ذلك يفيد حصول اليأس وقطع الرجاء منهم، وأنّه لو قال:(سواء عليهم إنذارك وعدم إنذارك) لما أفاد آنيّة الحصول، وإنّما أفاد حصول الإنذار في وقت ما قبله(الرازي،1420)، فالفعل المضارع أفاد آنيّة الحصول للإنذار، وعدم الجدوى منه؛ لأنّ الله قد ختم عليهم بالكفر.

2. ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(7)﴾

التركيب النّحوي:

1. جارّ ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم وضمير متصل في محلّ جرّ بالإضافة (على أبصرهم) + مبتدأ مؤخّر(غشاوة).
2. حرف جر وضمير متصل في محل اسم مجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف (لهم) + مبتدأ مؤخّر(عذابٌ).

الدّلالة:

في سياق الحديث عن الذين كفروا تذكر الآية الكريمة أنّ الله قد طبع على قلوبهم وأسماعهم فهم لا يعقلون الهدى ولا يسمعونه، وجعل على أبصارهم غشاوة فلا يبصرونه، ولهم عذاب عظيم لا ينقطع في الآخرة. وقد جاء في الآية تركيبان نحويّان تقدّم في كلّ منهما الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ، والمعلوم "أن المبتدأ إذا كان نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء وجب تقديم الخبر

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 171 05/06/2024 11:42 AM

الظرف أو الجار والمجرور، فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، فلا يسأل عن الغرض منه(السّامرائي،2000)، أمّا في قوله (ولهم عذاب عظيم) فقد جاء الخبر هنا جائز التّقديم، "لأنّ للمبتدأ مسوّغا وهو وصفه"(السمين الحلبي،ج1،ص116)، وأرى -والله أعلى وأعلم-أنّ ذلك التّقديم أنتج الدّلالات الآتية:

1. العموم والتّنوّع:

أفاد تنكير المبتدأ العموم، وفي ذلك ما يزيد من اتّساع المعنى، فـ(غشاوة) بالتنكير قد تكون غشاوة حسيّة على العين الباصرة أو معنويّة على البصيرة فيمنعها من الاستبصار، إذ قد تطلق (الأبصار) على القوّة الباصرة(البيضاوي، 1418)، وقد تكون الغشاوة علامة تعرفها الملائكة في أولئك الكافرين، وقد يفيد التنكير أن على أبصارهم غطاء يختلف عمّا تعارف عليه الناس، ولعلّه غطاء التّعامي عن آيات الله"(الرازي،1420)، فهم بذلك "يبصرون إبصار غفلة لا إبصار عبرة أو أنهم لا يرون آيات الله تعالى في ظلمات كفرهم، ولو زالت أبصروها"(الآلوسيّ،ج1،ص1415،139). وكذلك الأمر في تنكير كلمة (عذاب) في قوله تعالى: (ولهم عذاب)، فالتنكير أفاد العموم والتّنوّع، وأنّ "لهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله تعالى (الرازي،1420)، وذلك أشدّ وقعًا في نفوس السّامعين، فهم لا يدرون أيّ أنواع العذاب سيلقى هؤلاء.

2. التّقريع والتخويف:

أفاد تقديم الخبر (على أبصارهم) دلالة التّقريع، فحين يقرع أسماعهم قوله تعالى: (وعلى أبصارهم) بعد ما ذكره من الختم على قلوبهم وسمعهم، فإنّ النّفس تفزع؛ فالإبصار هو صلتها الأولى بما حولها، فتخشى ما سيقع عليه من العقوبة.

3. التّخصيص والتّهديد:

كما أفاد تقديم الخبر (لهم) دلالة التّخصيص، فهم المعنيّون بذلك التّهديد والوعيد، وهم المقصودون بما يُذكر من عذاب، "ولمّا كان قد أعدّ لهم العذاب صير كأنّه ملك لهم لازم"(أبو حيّان الأندلسي، 1420).

- وينطبق ما سلف من الدّلالات على التركيب النّحوي (في قلوبهم مرض) الوارد في الآية الكريمة: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(10))، فتنكير المبتدأ المؤخّر(مرض) دلّ على عمومه وتعدد احتماليّته، فقد يكون نفاقًا أو حسدًا أو حقدًا أو استكبارًا أو...، وغير ذلك من الدلالات المذكورة.
- كذلك تسري دلالة العموم والتّنوع على التركيب النّحويّ (فيه ظلمات) الوارد في قوله تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ... (19)) فتنكير

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 172 05/06/2024 11:42 AM

المبتدأ المؤخّر(ظلمات) دلّ كذلك على العموم وتعدد احتماليّة نوعها، فقد تكون ظلمات حسيّة وقد تكون معنويّة.

سابعًا: تراكيب جاءت فيها الجملة الاسمية محذوفًا منها المبتدأ.

(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(18))

التركيب النّحويّ:

المبتدأ (محذوف تقديره(هم) + خبر أول(صمٌّ)+ خبر ثانٍ(بكمٌ)+ خبر ثالث(عميٌ).

الدّلالة:

جاء الإخبار عن أولئك الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله واستهزؤوا بالذين آمنوا واعترفوا باستهزائهم ومخادعتهم لله والمؤمنين، فجاء الإخبار عنهم بأنّهم (صُمٌّ)عن سماع الخير، (بُكْمٌ) عن النطق به، (عُمْيٌ) عن رؤية الحق، (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) إليه، وقد نتج عن التركيب النّحوي من المبتدأ المحذوف(هم) وتعدّد الخبر الدّلالة الآتية:

- **استعارة تصريحيّة:**

أفاد حذف المبتدأ والإخبار عنه بالخبر المتعدد (صمّ بكم عمي) وهم في الأصل والحقيقة يسمعون ويتكلمون ويبصرون كما هو المعلوم من حالهم، امتناع حمل ذلك على الحقيقة فلم يبق إلا تشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعناد وإعراضهم عما يطرق سمعهم من القرآن وما يظهره الرسول من الأدلة والآيات بمن هو أصم في الحقيقة فلا يسمع، ومن هو أبكم فلا يتكلم(الرازي،1420)، ومن هو أعمى فلا يبصر، ثمّ إنّه لما حذف المشبّه (هم) وأبقى المشبه به (صم، بكم، عمي) وأبقى ما يدلّ على المشبّه المحذوف (فهم لا يرجعون) من وصف الكافرين الذين لا يرجعون إلى الحق أو الهدى، تحققت الصورة البلاغية في الاستعارة التصريحيّة التي أفادت قوّة الشّبه بين حال الكافرين الذين رفضوا الحق وأولئك الذين فقدوا حواسّ الإدراك. وقد ذكر القزوينيّ أنّ المسند إليه قد يحذف لغرض "التخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلًا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر" (القزويني،ج2، ص5).

ثامنًا: تراكيب جاءت فيها الجملة الاسمية محذوفًا منها الخبر.

(ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ(64))

التركيب النّحويّ:

أداة شرط غير جازمة (لولا)+ مبتدأ خبره محذوف تقديره موجود (فضل)+ لفظ الجلالة مضاف إليه (الله)+ جار ومجرور متعلقان بفضل (عليكم)

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 173 05/06/2024 11:42 AM

الدّلالة:

جاء التركيب النحوي (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) في سياق الحديث عن فضل الله ونعمه الكثيرة على بني إسرائيل، وعن صبر الله عليهم، وعفوه عنهم مع إعراضهم وكثرة حيدهم عن الحقّ، فجاءت الجملة الاسميّة من مبتدأ مذكور وخبر محذوف، فأنتج هذا التركيب الدلالات الآتية:

1. **دوام فضل الله عليهم:**

دلّ التّعبير بالجملة الاسميّة على دوام فضل الله على بني إسرائيل، وثبات هذا الفضل في جميع ما تعرّضوا له من مواقف وابتلاءات، فقد نجّاهم من كلّ كرب، وعفا عنهم بعد كلّ ذنب.

2. **اتّساع الدّلالة:**

أفاد حذف الخبر احتماليّة تعدّد المقدّر، فيجوز أن يكون التقدير: فلولا فضل الله عليكم موجود، ولولا فضل الله عليكم عظيم، ولولا فضل الله عليكم واسع، ولولا فضل الله سابغ عليكم، وفي ذلك ما يفيد اتّساع الدلالة وتعدّد المعاني المحتملة التي يتّسع لها مكان الخبر المحذوف.

الخاتمة

كانت تراكيب الجملة الاسميّة الواردة في الجزء الأوّل من القرآن الكريم مادة لهذه الدراسة التي اعتمدت في منهجها الاستقرائي التحليلي على تحليل التركيب النحوي، وبيان أثره في المعنى والدلالة الناتجة عن أثر الوظائف النحوية للمبتدأ والخبر. وقد تناولت الدراسة المستوى النحوي بما احتوت عليه هذه الآيات الكريمة من تراكيب نحوية تدل على إعجاز القرآن وبلاغته وسحر بيانه. وكان أبرز ما توصّلت إليه مجموعة من النتائج أهمّها:

1. يمثّل التّركيب النّحويّ مادّة غنيّة لدراسة الدّلالة.
2. تتّسع دلالة الآية القرآنية بدراسة التراكيب النحويّة فيها.
3. تعدّد أراء النحويين واختلافهم أدّى إلى تعدّد الدلالات وتنوّعها.
4. تتعدّد تقسيمات الجملة بحسب وظيفتها وبحسب تناول النّحاة لها.
5. تكتسب الجملة الاسميّة دلالاتها من حالات المبتدأ والخبر فيها وأنواعهما.
6. الاستقرار والثبوت من دلالات الجملة الاسمية التي تلحق بها حال كان الخبر اسما أو جملة اسميّة.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 174 05/06/2024 11:42 AM

7. تخرج الجملة الاسميّة إلى دلالة التجدد والاستمرار عند مجيء خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع، وإلى دلالة التقرير والتأكيد عند مجيء الفعل ماضيًا.

8. يندرج تحت كلّ نمط من أنماط الجملة الاسمية مجموعة من الأشكال المتغيرة للمبتدأ والخبر والتي يصاحب تغيّرها تغيّر في الدّلالة.

9. تقصّي الدّلالات الناتجة عن التركيب النحوي لا ينحصر في معاني النّحو فحسب، وإنّما يتعدّاها إلى دلالات علميّة أو تربويّة أو اجتماعيّة.

10. كلّ لفظ في القرآن الكريم إنّما جاء في موضعه الأمثل ليؤدّي معانيَ ودلالات لم يكن ليؤدّيها في غير موضعه.

11. دراسة دلالات المبتدأ والخبر في الجزء الأول من القرآن الكريم، تفتح عالما لطلبة العلم لمتابعة الدراسة في سائر أجزائه الشريفة.

سائلين الله عزّ وجلّ أن يعلّمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علّمنا ويزيدنا من لدنه علمًا وفضلًا وحكمة

قائمة المصادر والمراجع:

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) تحقيق علي عبد الباري عطية). الكتب العلمية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (د.ت.). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشيرازي (1418ه). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.

الحرالي، أبو الحسن المراكشي (1997). تراث أبي الحسن الحرالي (تحقيق محمادي بن عبد السلام الخياطي). منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.

حسّان، تمام (2000). الخلاصة النحوية.عالم الكتب.

حقّي، إسماعيل الإستانبولي (د.ت.). روح البيان. دار الفكر.

الحنبليّ، ابن عادل عمر الدّمشقي (د.ت.). اللّباب في علوم الكتاب (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ج2). دار الكتب العلميّة.

أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (1420). البحر المحيط في التفسير (تحقيق صدقي محمد جميل الناشر). دار الفكر.

الدسوقي، محمد بن عرفة (د.ت.) حاشية الدسوقي على مختصر السعد/شرح مفتاح العلوم للقزويني (تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج2). المكتبة العصريّة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (1420هـ). مفاتيح الغيب/التّفسير الكبير

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 175 05/06/2024 11:42 AM

(ط3، ج3). دار إحياء التراث العربي.

الزّمخشريّ، جار الله (2000). الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل (تحقيق عادل أحمد وعلي عوض). مكتبة العبيكان.

أبو زهرة، محمد بن أحمد (1987). زهرة التفاسير . دار الفكر العربي.

السّامرّائي، فاضل (2007). الجملة العربية تأليفها وأقسامها(ط2). دار الفكر.

السّامرائي، فاضل صالح (2000). معاني النّحو. دار الفكر للطباعة والنشر.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق). مؤسسة الرسالة.

السّمين الحلبي، أبو العباس وشهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (د.ت.). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (تحقيق أحمد محمد الخراط). دار القلم.

أبو السعود. (د.ت.). إرشاد العقل السليم . دار إحياء التّراث العربيّ.

سيبويه، عثمان بن قنبر (د.ت.). الكتاب.

السيوطي، جلال الدين (1998). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (تحقيق أحمد شمس الدّين). دار الكتب العلميّة.

الطبري، محمد بن جرير (2000). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (1984). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد».الدار التونسية للنشر.

ابن عثيمين، تفسير العثيمين (1423). الفاتحة والبقرة. دار ابن الجوزي.

ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

الغرناطي، ابن الزبير (د.ت.). ملاك التأويل ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (تحقيق عبد الغني الفاسي). دار الكتب العلمية.

القرطبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، ج2). دار الكتب المصرية.

القزويني، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن (1993). الإيضاح في علوم البلاغة (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3). المكتبة الأزهرية للتراث.

القماش، عبد الرحمن بن محمد (د.ت.). الحاوي في تفسير القرآن الكريم.

الكفوي: أبو البقاء. (د.ت.). كتاب الكليّات (تحقيق عدنان درويش). مؤسسة الرسالة.

الماورديّ، أبو الحسن علي بن محمد (د.ت.). النّكت والعيون (تحقيق السيد بن عبد المقصود). دار الكتب العلمية.

المراغي، أحمد بن مصطفى (1946). تفسير المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن منظور. (د.ت.). لسان العرب ص698، باب حرف الباء فصل الكاف ثمّ التاء.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 176 05/06/2024 11:42 AM

الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين (2001). حدائق الرّوح والريحان في روابي علوم القرآن. دار طوق النجاة.

ابـن هشـام، عبـد اللـه بـن يوسـف (1985). مـغني اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب (تحقيـق مـازن المبـارك ومحمد علي حمـد اللـه، ط6). دار الفكـر.

ابـن يعيـش، يعيـش بـن علي بـن يعيـش ابـن أبي السرايـا محمـد بـن علي (2001). شرح المفصـل للزمـخشري (تحقيق إميـل بديـع يعقـوب). دار الكتـب العلمية.

Romanized Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

al'ālūsiyyu shihābu al-dīni maḥmūdu bnu 'abdi Allāhi alḥusayniyyu (1415h). rawḥu alma'ānī fī tafsīri alqur'āni al'aẓīmi wa-l-sab'i almathānī taḥqīqu 'aliyyi 'abdi albārī 'aṭiyyata alkutubu al'ilmiyyatu

albiqā'iyyu 'ibrāhīmu bnu 'umara bni ḥasanin al-ribāṭi bni 'aliyyi bni 'abī bakrin (dt). naẓama al-durari fī tanāsubi al'āyāti wa-l-sū'ari dāru alkitābi al'islāmiyyi

albayḍāwiyyu nāṣiru al-dīni 'abū sa'īdin 'abdu Allāhi al-shīrāziyyu (1418h). 'anwāru al-tanzīli wa'asrāru al-ta'awīli (taḥqīqu muḥammadi 'abdi al-Raḥmāni almar'ashiliyyi dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

alḥarāliyyu 'abū alḥasani almarākashiyyu (1997). turāthu 'abī alḥasani alḥarāliyyi (taḥqīqu miḥmādiyyi bni 'abdi al-salāmi alkhayyāṭiyyi manshūrātu almarkazi al-jāmi'iyyi lil-baḥthi al'ilmiyyi

ḥassānu tammāmun (2000). alkhulāṣatu al-naḥwiyya#u'ālamu alkutubi

ḥaqqī 'ismā'īlu al-'istānubwliyyu (dt). rawḥu albayāni dāru alfikri

alḥanbaliyyu abnu 'ādilin 'umara al-dimashqiyyu (dt). al-lubābu fī 'ulūmi alkitābi (taḥqīqu 'ādilin 'aḥmada 'abdi almawjūdi wa'ākharūna j dāru alkutubi al'ilmiyyati

'abū ḥayyāna muḥammadu bnu yūsufa bni 'aliyyi bni yūsufa bni ḥayyāna 'athīru al-dīni al'andalusiyyu (1420). albaḥru almuḥīṭi fī al-tafsīri (taḥqīqu ṣidqī muḥammadu jamīlin al-nāshiru dāru alfikri

al-dusūqiyyu muḥammadu bnu 'arafata (dt) ḥāshiyatu al-dusūqiyyi 'alā mukhtaṣari al-sa'di sharḥu miftāḥi al'ulūmi lil-qazwīniyyi (taḥqīqu 'abdi alḥamīdi hindāwiyyin j almaktabatu al'aṣriyyatu

al-rāzīy 'abū 'abdi Allāhi muḥammadu bnu 'umara bni al-ḥasani bni al-ḥusayni al-taymiyyu (1420h). mafātīḥu al-ghaybi al-tafsīru al-kabīru (ṭa3 ،ja dāru 'iḥyā'i al-turāthi al-'arabiyyi

al-zamakhshariyyu jāru Allāhi (2000). al-kasshāfi 'an ḥaqā'iqi ghawāmiḍi al-tanzīli (taḥqīqu 'ādili 'aḥmada wa'aliyyi 'awaḍin maktabatu al-'ubaykāni

'abū zuhrata muḥammadu bnu 'aḥmada (1987). zuhratu al-tafāsīri dāru alfikri al'arabiyyi

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 177 05/06/2024 11:42 AM

al-sāmari'i'iuy fāḍilun (2007). aljumlatu al'arabiyyatu ta'alīfuhā wa'aqsāmuhāṭ dāru alfikri

al-sāmari'i'iuy fāḍilu ṣāliḥin (2000). ma'ānī al-naḥwi dāru al-fikri lil-ṭibā'ati wa-l-nashri

al-sa'diyyu 'abdu al-Raḥmāni bnu nāṣiri bni 'abdi Allāhi (2000). taysīru al-karīmi al-Raḥmāni fī tafsīri kalāmi al-mannāni (taḥqīqu 'abdi al-Raḥmāni bni mu'allā al-lū'ayḥiqi mu'uassasatu al-risālati

al-samīnu alḥalabiyyu 'abū al'abbāsi washihābu al-dīni 'aḥmadu bnu yūsufa bni 'abdi al-dā'imi (dt). al-durru almaṣūnu fī 'ulūmi alkitābi almaknūni (taḥqīqu 'aḥmada muḥammadi alkharrāṭi dāru alqalami

'abū al-su'ūdi (dt). 'irshādu al'aqli al-salīmi dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

sībawayhi 'uthmānu bnu qanbarin (dt). alkitābu

al-suyūṭīy jalālu al-dīni (1998). ham'u alhawāmi'i fī sharḥi jam'i aljawāmi'i (taḥqīqu 'aḥmada shamsi al-dīni dāru alkutubi al'ilmiyyati

al-ṭabariyyu muḥammadu bnu jarīrin (2000). jāmi'u al-bayāni fī ta'awīli al-qur'āni (taḥqīqu 'aḥmada muḥammadin shākirin mu'uassasatu al-risālati

abnu 'āshūrin muḥammadu al-ṭāhiru bnu muḥammadi bni muḥammadin al-ṭāhiri (1984). al-taḥrīru wa-l-tanwīru « taḥrīru al-ma'nā al-sadīdi watanwīru al'aqli aljadīdi min tafsīri alkitābi almajīdiāldāru al-tūnusiyyatu lil-nashri

abnu 'uthaymayni tafsīru al-"uthaymīn (1423). al-fātiḥatu wa-l-baqaratu dāru abni al-jawziyyi

abnu 'aṭiyyata 'abū muḥammadin 'abdu alḥaqqi bnu ghālibin (1422). almuḥarraru alwajīzu fī tafsīri alkitābi al'azīzi (taḥqīqu 'abdi al-salāmi 'abdi al-shāfī muḥammadin dāru alkutubi al'ilmiyyati

al-gharnāṭiyyu abnu al-zubayri (dt). milāku al-ta'awīli milāku al-ta'awīli al-qāṭi'i bidhawī al-'ilḥādi wa-l-ta'ṭīli (taḥqīqu 'abdi al-ghaniyyi al-fāsiyyi dāru al-kutubi al-'ilmiyyati

alqurṭubiyyu shamsu al-dīni 'abū 'abdi Allāhi muḥammadu bnu 'aḥmada (1964). aljāmi'u li'aḥkāmi alqur'āni (taḥqīqu 'aḥmada albardūniyyi wa'ibrāhīma uṭafīsha ṭ j dāru alkutubi almiṣriyyati

alqazwīniyyu jalālu al-dīni muḥammadu bnu 'abdi al-Raḥmāni (1993). al'īḍāḥu fī 'ulūmi albalāghati (taḥqīqu muḥammadi 'abdi almun'imi khaffājiyyin ṭ almaktabatu al'azhariyyatu lil-turāthi

alqumāshu 'abdu al-Raḥmāni bnu muḥammadin (dt). alḥāwī fī tafsīri alqur'āni alkarīmi

alkafawiyyu 'abū albaqā'i (dt). kitābu alkulliyyāti (taḥqīqu 'adnāna darwīsh mu'uassasatu al-risālati

almāwardiyyu 'abū alḥasani 'aliyyu bnu muḥammadin (dt). al-nukatu wa-l-'uyūnu (taḥqīqu al-

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 178 05/06/2024 11:42 AM

sayyidi bni ‘abdi almaqṣūdi dāru alkutubi al‘ilmiyyati

almarāghiyyu ’aḥmadu bnu muṣṭafā (1946). tafsīri almarāghiyyi sharikatu maktabati wamaṭba‘ati muṣṭafā albābiyyi alḥalabiyyi wa’awlādihi

abnu manẓūrin (dt). lisānu al‘arabi ṣa bābu ḥarfi albā’i faṣlu alkāfi thumma al-tā’i

al-hararіyyu al-shaykhu al-‘allāmatu muḥammadu al-’āmīnu (2001). ḥadā’iqi al-rawḥi wa-l-rayḥāni fī rawābī ‘ulūmi alqur’āni dāru ṭawqi al-najāti

abnu hishāmin ‘abdu Allāhi bnu yūsufa (1985). mughnī al-labību ‘an kutubi al’a‘ārībi (taḥqīqu māzini almubāraki wamuḥammadi ‘aliyyi ḥamdu Allāhi ṭ dāru alfikri

abnu ya‘īsha ya‘īsha bnu ‘aliyyi bni ya‘īsha abni ’abī al-sarāyā muḥammadi bni ‘aliyyin (2001). sharḥu almufaṣṣali lil-zamakhshariyyi (taḥqīqu ’imylu badī‘i ya‘qūba dāru alkutubi al‘ilmiyyati

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 179 05/06/2024 11:42 AM

Structures of the Subject and Predicate and their Meanings in the First Part of the Noble Qur'an

Hala Mohammad Martini[1]
Abd Alqader Alsady[2]

Abstract:

This study conducts an applied study of the significance of the subject and predicate in the first part of the Noble Qur'an in Surat Al-Baqarah. It specifically deals with the definition of the subject and the predicate as well as their occurrence as indefinite nouns or phrases, in addition to exploring the variation of the predicate as an indefinite singular noun, a definite singular noun, and a noun phrase. It also explores the deletion of the subject and the predicate as well as the multiplicity of the predicate in some sentences, by explaining the grammatical structures and the connotations resulting from the variation of the positions of these two syntactic categories. The study attempts to link the significance of grammatical structure to what was mentioned in Quranic interpretations, and to clarify the resulting rhetorical and didactic effects. The importance of the study lies in uncovering the subtle meanings and semantic implications of syntactic structures in the nominal sentence, as well as broadening the linguistic perceptions of the graduate student, in addition to stimulating critical and creative thinking.

Keywords: Subject, Predicate, Semantics, Grammatical structure.

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
hala-martini@hotmail.com

(2) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 180 05/06/2024 11:42 AM